وليد الخالدي

القدس مفتاح السلام في الشرق الأوسط*

I

لقد كانت السيطرة على القدس مصدر نزاع مستديم بين الغرب والإسلام منذ سنة ٦٣٨ ميلادية، عندما استولى العرب المسلمون على المدينة التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية المسيحية.

وباستثناء فترة فاصلة في القرن الثاني عشر، لم تتعدَّ الـ ١٠٠ عام، وإلى أن انتزعتها بريطانيا من يد العثمانيين في سنة ١٩١٧، ظلت القدس تحت السيادة الإسلامية لأكثر من ١٢٠٠ عام. وهذه فترة أطول من الفترة التي مضت منذ أن احتل النورمانديون بريطانيا، وضعف الفترة منذ اكتشاف كولومبوس للقارة الأميركية، كما أنها أطول من الفترة التي وقعت القدس خلالها تحت السيادة العبرية في زمن التوراة.

تاريخياً، لم يكن ثمة نزاع بين الإسلام واليهودية على القدس. بل بالعكس، عاد اليهود إلى القدس، تحت حماية الإسلام، بعد أن طُردوا منها، أولاً على يد المسيحيين البيزنطيين، ولاحقاً على يد الصليبيين اللاتين. وكان المسيحيون البيزنطيون قد حوّلوا معبد هيرودوس اليهودي إلى مكبّ للنفايات.

ولم ينشأ النزاع على القدس بين اليهودية والإسلام إلاّ بمجيء الصهيونية السياسية. وكانت الصهيونية هذه، في أغلبيتها، حركة يهودية قومية روسية هدفت في نهايات القرن التاسع عشر، قبل الهولوكوست بزمن طويل، إلى تأسيس دولة يهودية، من خلال هجرة واستعمار استيطاني كثيفين، في بلد هو فلسطين، كان المسلمون والمسيحيون العرب يشكلون ٩٥٪ من سكانه. وبفضل المساعدة البريطانية الضخمة بعد الحرب العالمية الأولى، والمساعدة الأميركية الأضخم والمستمرة منذ الحرب العالمية الثانية، أصبحت إسرائيل ما هي عليه اليوم. وبسبب هذه الرعاية الغربية، ينظر الإسلام إلى سعي إسرائيل الحثيث اليوم لفرض سيطرتها الحصرية على القدس الشرقية والغربية معاً، ولتوطيد مكانة متميزة لها فيها، ولتصميمها منذ انتصارها العسكري الساحق في سنة ١٩٦٧ على تحويل المدينة إلى ما تسميه عاصمتها اليهودية "المعاد توحيدها" و"الموحدة"، و"الأبدية"، ينظر الإسلام إلى ذلك كله على أنه المظهر الأحدث

(*) محاضرة أُلقيت في قاعة مجلس الوصاية بمقر الأمم المتحدة في نيويورك بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني (٢٠٠٩/١١/٣٠).
ترجمة: أحمد خليفة.

المنارة للاستشارات
www.ma

من مظاهر صراع تاريخي مديد، وحملة صليبية مجددة يتولاها اليهود بالنيابة عن الغرب.

ويفاقم هذه النظرةَ هيجانُ النزعة الدينية التوّاقة لدى اليهود والمسيحيين الأميركيين الإنجيليين إلى ضم المناطق الفلسطينية المحتلة في سنة ١٩٦٧، وهي نزعة أطلقها من عقالها احتلال إسرائيل الأماكن الإسلامية المقدسة في تلك السنة، وذلك بأنه لأول مرة منذ أن دمر الإمبراطور الروماني هادريان القدس اليهودية في سنة ١٣٧ ميلادية، تبختر الجنود الإسرائيليون في رحاب ما اعتقدوا أنه جبل الهيكل. وحفز ذلك النزعة الخلاصية (messianism) الراسخة عميقاً في الصهيونية تحت واجهة الاشتراكية العلمانية، كما أحيا آمال هؤلاء المسيحيين الأميركيين المؤمنين بالعصر الألفي السعيد، في حين أنه أكد أسوأ مخاوف المسلمين وتوجساتهم.

II

الساعة تقارب منتصف الليل في القدس. ويعتقد البعض أنها جاوزت منتصف الليل. وما يجب أن يكون واضحاً هو أن حالة المدينة أصبحت تنذر بالانفجار. وثمة اعتقاد سائد في الغرب تقوم عليه نظرية صدام الحضارات، بأن الإسلام يقع خارج التراث العبري ـ المسيحي. وهذا هراء محض، لأن الفرضية الرئيسية في الإسلام هي أنه متمم للتراث العبري ـ المسيحي كما صاغته كتبه المقدسة، بل إنه يمثل ذروة هذا التراث وختامه. فمن المفاهيم الأساسية في الإسلام أن الله سبحانه وتعالى يتجلى للناس منذ بدء الخليقة عبر سلسلة متوالية من الأنبياء والكتب المقدسة، وفي المقام الأول منها التوراة العبرية والإنجيل المسيحي. ويذكر القرآن بإجلال ثمانية عشر حبراً وملكاً من العبرانيين، بل يضع داوود وسليمان في مكانة أرفع مما يوجدان فيها في الديانة اليهودية ذاتها. فالاثنان في الديانة اليهودية ملكان خاطئان، بينما هما في الإسلام نبيّان معصومان. وإبراهيم عليه السلام في القرآن هو أول المسلمين، وهو من بنى في مكة الكعبة، التي هي المقام الأكثر قدسية في الإسلام.

ويؤمن المسلمون بأن الله، بسبب حبّه للمسيح، رفعه إلى السماء مباشرة قبل أن يصلب، وهو لا يزال إلى الآن حيّاً هناك، وسيعود إلى الأرض في وقت ما ليبشر باقتراب قدوم العصر الألفي السعيد. كما أن المسيح، في الإسلام، وُلد لمريم، العذراء، بفعل خلاّق مباشر من الله. ويذكر القرآن أن المسيح تكلم في المهد، وشفى المرضى، وأحيا الموتى، وهي كلها معجزات لم يُمنح النبي محمد ما يماثلها. وتُكرَّم السيدة مريم في القرآن أعظم تكريم، ويرد ذكرها مكرّمة فيه أكثر ممّا يرد في الأناجيل ذاتها.

ولا تنظر الديانة اليهودية، ولا الديانة المسيحية، إلى الإسلام على نحو مشابه. فالديانة اليهودية لا تشارك الإسلام في تكريمه السيد المسيح أو السيدة مريم. بل في وسعكم أن تسألوا زملاءكم الفقهاء في الدين كيف تنظر الديانة اليهودية بالفعل إلى كل من السيد المسيح والسيدة مريم، وأين تعتبر السيد المسيح موجوداً اليوم. ومما لا ريب فيه أن من بين الديانات الثلاث، فإن الإسلام هو صاحب النظرة الأكثر جمعاً بين الأديان تجاه الديانتين الأخريين.

III

نتيجة إدراك الإسلام صلة القرابة التي تجمعه بالديانتين اليهودية والمسيحية، فإن كثيراً ممّا هو مقدس لديهما مقدس لديه. وكثير منه يخص القدس.

القدس، في نظر الإسلام، مثلثة القداسة: **بسبب** بعدها اليهودي، وبسبب بعدها المسيحي، وبسبب بعدها الإسلامي. فهي بالنسبة إلى المسلمين، القبلة الأولى للصلاة قبل أن تصبح مكة قبلتهم. وتكرّس

المنارة للاستشارات
www.ma

قداستها هذه آية قرآنية عن إسراء النبي محمد من مكة إلى القدس، كما تتحدث آية أُخرى عن عروجه من هناك إلى السماء حتى بلغ "قاب قوسين" من الحضرة الإلهية.

وقد كان إسراء النبي إلى القدس ومعراجه منها مصدر إلهام لكمٍّ ضخم من الأدب الديني الذي يدور حول النشر والبعث والآخرة، ولا يزال هذا الأدب متداولاً حتى يومنا هذا في لغات أكثر من مليار مسلم: العربية؛ التركية؛ الفارسية؛ الأوردية؛ الهندية؛ الملاوية؛ الجاوية.

وثمة رابط حميم بين القدس وأحد أركان الإسلام الخمسة، وهو الصلاة التي يؤديها المسلمون خمس مرات في اليوم. فبحسب المعتقد، فُرضت الصلوات الخمس اليومية على المسلمين خلال معراج النبي، وبعد حديث في السماء جرى بينه وبين النبي موسى عليه السلام.

ومن أجل إحياء ذكرى الإسراء والمعراج، كرّمت السلالة الأموية، التي كان مقرها في دمشق، القدس في نهايات القرن السابع بجوهرتين معماريتين فريدتين: مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى، اللذين يشكلان مع باحتهما، ظاهرها وباطنها، والأسوار المحيطة بهما، داخلها وخارجها، الحرم الشريف. ومسجد قبة الصخرة هو أقدم بناء إسلامي قائم، والآيات المدونة داخل القبة هي أقدم مدونات قرآنية مؤرخة.

وعلى مر القرون، زيّنت سلالات حاكمة متوالية من بغداد والقاهرة وإستانبول القدسَ بمساجد، ومدارس، وزوايا، وأربطة، وأسواق، وتكايا، وأسبلة، وحمامات، ونُزُل، وأضرحة، ومقامات. وتم الحفاظ على هذه الأبنية بفضل نظام هبات مكرسة لها، إذ أوقفت عائدات قرى بأسرها في فلسطين وسورية ومصر لهذه الغاية. وكان المانحون خلفاء وسلاطين، وقادة عسكريين وعلماء وتجاراً وسيدات فاضلات.

IV

في سنة ١٩٤٧، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية، وجعلت القدس وجوارها كياناً منفصلاً خاضعاً لوصاية الأمم المتحدة.

رفض العرب قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧. لماذا رفضوه؟ رفضوه لأنه مزّق أوصال فلسطين وأعطى الأقلية اليهودية التي تمثل ٣٠٪ من سكان البلد ٥٧٪ من مساحته، في حين أن هذه الأقلية كانت تملك أقل من ٧٪ من أرضه.

"قبلت" القيادة الصهيونية التقسيم، لكن هذا القبول كان مجرد قبول لفظي فقط، إذ إنها قامت في الوقت ذاته بإعداد خطة رئيسية سميت "خطة دالِتْ"، من أجل احتلال البلد بالقوة العسكرية، بما في ذلك كيان القدس المنفصل. ولأن سيطرة إسرائيل على القدس الغربية قائمة على أساس الاحتلال العسكري الذي تم خلال الفترة ١٩٤٧ – ١٩٤٨، في تحد صارخ لقرار التقسيم، فإن المجتمع الدولي لم يعترف رسمياً بسيادة إسرائيل حتى على القدس الغربية إلى يومنا هذا.

V

خلال أقل من أسبوع على احتلال القدس الشرقية في سنة ١٩٦٧، تم تدمير حي المغاربة المجاور لحائط المبكى، الذي يُعرف في الإسلام باسم حائط "البراق"، نسبة إلى المخلوق العجائبي الذي حمل النبي محمد إلى السماء في ليلة الإسراء، ودُمّر معه جامع أبو مِدْين. وكان هذا الحيّ وقفاً إسلامياً أنشأه الأفضل، ابن السلطان صلاح الدين، من أجل خدمة الحجاج القادمين من المغرب. ففي غارة

المنارة للاستشارات
www.ma

إسرائيلية نُفّذت قبيل طلوع الفجر، أحاطت البولدوزرات بالحي وأمهلت سكانه ثلاث ساعات لإخلاء بيوتهم. وهكذا، حيث كان يقوم الحي العتيد، وُجدت الساحة الفسيحة المجاورة لحائط البراق اليوم.

عُرف النظام الذي كانت تدار بموجبه الأمكنة المقدسة في القدس تقليدياً بـ "الوضع الراهن" (الستاتيكو)، وكان هذا محصلة تراكم ممارسات وامتيازات وقيود تم التوافق عليها بمرور الوقت. وبديهي أن أي مبادرة لتغيير "الوضع الراهن" هذا بالقوة العسكرية قسراً واعتباطاً (كما حدث لحي المغاربة) لا ينم عن الغطرسة والاستفزاز المتعمد فحسب، بل يحمل في طياته أيضاً بذور عواقب كارثية في العلاقات بين أبناء الديانات المعنية.

وقبل نهاية حزيران/يونيو ١٩٦٧، باشرت إسرائيل بتوسيع حدود بلدية القدس الشرقية من ٦ كلم^{٢} إلى ٧٣ كلم^{٢} على حساب أراضي الضفة الغربية المحتلة. وكانت مساحة ممتلكات اليهود داخل هذه الحدود قبل سنة ١٩٤٨، لا تتعدى الـ ١٪. وكان ذلك انتهاكاً متعمداً ومدروساً لاتفاقيات جنيف. وفي ٢٩ حزيران/يونيو ١٩٦٧، تلا ضابط إسرائيلي على مسامع رئيس بلدية القدس الشرقية العربي المنتخب وأعضاء المجلس البلدي، أمراً بالعبرية بصرفهم من الخدمة.

ومنذ ذلك الوقت، وتحت شعارات "توحيد" و"إعادة توحيد" القدس اليهودية، يتعرض السكان الفلسطينيون للحصار، والمضايقات، والعزل، والتمييز، والتشريد، والاختراق، والتفتيت، والمصادرات، والهدم، ونزع الهوية، والتهويد، وذلك كله بهدف تحطيم معنوياتهم وقهرهم على أمل دفعهم إلى الرحيل من أجل تحقيق الحلم الصهيوني الدائم بقدس خالية من العرب.

كل ذلك تم توثيقه بدقة جديرة بالثناء من جانب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع لكم، وممثلي الاتحاد الأوروبي في المناطق المحتلة، وكثير من المنظمات غير الحكومية الدولية.

وتضخمت القدس "البلدية" الشرقية المضمومة لتصبح "القدس الكبرى" (Greater Jerusalem)، التي تضخمت بدورها لتصبح "القدس المتروبوليتية" (Metropolitan Jerusalem)، وتمتد هذه الأخيرة حالياً على مساحة ٦٣٤ كلم^{٢}، أو ما يعادل أكثر من ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية.

في سنة ١٩٦٧، لم يكن هناك أي يهودي في القدس الشرقية. واليوم هناك نحو ٣٠٠,٠٠٠ يهودي مقيمين في الضفة الغربية داخل "القدس المتروبوليتية". ولئن كان ذلك بفضل "النمو الطبيعي" (natural growth)، يكون علماء الوراثة الإسرائيليون قد اكتشفوا عقاراً مذهلاً.

في غضون ذلك، يتلوى الجدار الفاصل ويجوس داخل وحول وبين الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية، بإصرار وعناد، بلا شفقة أو رحمة، فاصلاً آلاف السكان الفلسطينيين عن بيوتهم، ومدارسهم، ومستشفياتهم، وأقاربهم، وملاعب أطفالهم، وحدائقهم، وأماكن تسوقهم، ومكاتب عملهم ورزقهم.

ومن الواضح أن المستهدف هنا هو قلب فلسطين العربية وعاصمتها المستقبلية، القدس الشرقية. ويهدف الاستعمار الإسرائيلي في داخل القدس ومحيطها إلى السيطرة الجيو ـ استراتيجية، والهيمنة الديموغرافية، والإرهاب النفسي، والتعطيل الاقتصادي ـ الاجتماعي، والتحدي الديني، وقبل هذا وذاك، إلى استباق حل الدولتين وتعطيل قيام الدولة الفلسطينية.

وفي أثناء ذلك لا يحلم الأصوليون اليهود، بتحريض من الإنجيليين اليمينيين الأميركيين، ببناء الهيكل اليهودي التوراتي مكان الحرم الشريف فحسب، بل يحيكون المؤامرات لتحقيق ذلك أيضاً. وقد اكتشفت السلطات الإسرائيلية عبر السنين، المؤامرة تلو الأُخرى لنسف قبة الصخرة والمسجد الأقصى.

وقد تسببت أدهى هذه المؤامرات بانهيار سقف المسجد الأقصى في سنة ١٩٦٩ جرّاء حريق متعمد. وأدى هذا العمل الشائن إلى تأسيس مؤتمر القمة الإسلامي، الذي يضم حالياً ٥٧ دولة يشرّفنا ممثلو

المنارة للاستشارات
www.ma

العديد منها بوجودهم معنا في هذه القاعة. ويؤيد ٢٠٪ على الأقل من سكان إسرائيل اليهود تدمير المسجدين الإسلاميين وإقامة الهيكل اليهودي مكانهما.

VI

يُسجَّل للأمم المتحدة والمجتمع الدولي أنهما لم تنطلِ عليهما يوماً ذريعة "توحيد" و"إعادة توحيد" القدس، التي حاولت إسرائيل تسويقها. ويدعو دفق متواصل من قرارات الأمم المتحدة إسرائيل إلى الكف والامتناع من تدابيرها الأحادية الجانب، والتقيد والالتزام بالقانون الدولي واتفاقية جنيف وبرغبات المجتمع الدولي. ويسرنا أن نشيد بجهودكم المتواصلة في هذا الصدد.

لكن إسرائيل، أيها السادة، لا تعير قراراتكم أدنى اهتمام. لماذا؟ لأن الدولة الوحيدة التي تأخذها إسرائيل بعين الاعتبار هي الولايات المتحدة.

ولا يسعنا في هذا الصدد إلاّ أن نشير إلى ثلاث ظواهر مزعجة في عملية صنع القرار الأميركية فيما يتعلق بالشرق الأوسط. **أولاً**: الدور المؤثر والمتنامي للكونغرس في صوغ السياسة تجاه الشرق الأوسط وإذعان السلطة التنفيذية الأميركية المستمر له، مع أن الهيئات التشريعية غالباً ما تكون مشدودة إلى الأولويات المحلية الضيقة ولا يجوز أن تدير السياسات الخارجية لدول عظمى. **ثانياً**: التراجع المستمر للإدارات المتوالية في واشنطن عن مواقف مبدئية تجاه القدس، كانت اتخذتها سابقاً، وعن ضرورة تطبيق القانون الدولي وميثاق جنيف على إسرائيل بصفتها قوة محتلة في الضفة الغربية ومرتفعات الجولان. **ثالثاً**: الفصل المستمر لدى صانعي السياسة الأميركية الخارجية بين التطورات الجارية على الأرض في منطقة الشرق الأوسط وبين تشخيص أسبابها وتأثيراتها.

وربما كانت المبادرة الأكثر مدعاة للسخط، والتي أقدم عليها الكونغرس تجاه القدس، هي إقراره في سنة ١٩٩٥ نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس "الموحدة" و"المعاد توحيدها" بالتحديد "بصفتها العاصمة اليهودية الوحيدة لإسرائيل." وقد أصبح هذا الإقرار قانوناً عاماً في هذا البلد بسبب فشل الرئيس كلينتون في نقضه في حينه.

VII

ما زالت الصهيونية في إسرائيل والشتات اليهودي ثملة بالانتصارات الساحقة التي حققتها في حربَي ١٩٤٨ و١٩٦٧.

ويغذّي نشوة النصر هذه احتكارها للسلاح النووي والضمانة الأميركية بالمحافظة على تفوقها العسكري على أي تحالف بين الدول المجاورة لها مهما يكن.

وقد حصلت إسرائيل على تعزيزات بشرية هائلة من الهجرة الجماعية الحديثة التي رعتها الولايات المتحدة، والتي أضافت إلى سكان إسرائيل مليون مهاجر من الاتحاد السوفياتي سابقاً. وهي، بفضل هذه الإضافة، قادرة على أن ترسل آلافاً من المستعمرين إلى القدس الشرقية والضفة الغربية والجولان.

وتستمد إسرائيل المدد والحيوية من الدعم غير المحدود الذي يوفره لها الأميركيون الإنجيليون اليمينيون.

ويعزّز ثقتها الذاتية تحايل الكونغرس الأميركي تلقائياً على أي مبادرة (على ندرتها) تعارضها إسرائيل، وتقدم عليها الإدارة الأميركية، والفيتو التلقائي الذي تستخدمه هذه الإدارة لإحباط أي قرار تعارضه إسرائيل في مجلس الأمن.

أمّا الجالية اليهودية الأميركية، فمع أنها ليست كتلة واحدة متراصّة في نظرتها إلى العملية

المنارة للاستشارات
www.ma

السلمية، إلاّ إنها موحدة عملياً في نظرتها المتشددة تجاه القدس بالذات.

وأمّا داخل إسرائيل، فإن القادة الرئيسيين منخرطون في مزايدات متواصلة فيما بينهم، وغالباً ما يكون الحرم الشريف ساحة هذه المنافسة.

وقد كانت مصادقة بنيامين نتنياهو الكارثية في سنة ١٩٩٦ على القيام بحفريات تحت الحائط الغربي للحرم الشريف مزايدة منه على شمعون بيرس وإيهود بَراك الواقفين إلى اليسار منه، وعلى أريئيل شارون الواقف إلى اليمين منه في آن، كما أن اجتياح شارون الكارثي للحرم الشريف في سنة ٢٠٠٠، والذي أشعل شرارة الانتفاضة الثانية، كان مزايدة منه على إيهود بَراك الواقف إلى يساره، وبنيامين نتنياهو الواقف إلى يمينه.

يضاف إلى ما سبق الخلل الفادح في ميزان القوى العام بين إسرائيل والعالم العربي بأسره، والذي ازداد فداحة جرّاء الفوضى الداخلية الفلسطينية وغياب مركز ثقل عربي سياسي معنوي.

ولقد انتعشت الآمال في العالمين العربي والإسلامي مع مجيء الإدارة الأميركية الجديدة، فالرؤساء الأميركيون الذين اسمهم الأوسط "حسين" نادرون جداً.

لكن الانتقال السريع لوزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون من معارضتها المطلقة للاستيطان، بما في ذلك "النمو الطبيعي"، إلى تغنّيها بقرار نتنياهو تجميد الاستيطان، والذي يستثني القدس، بأنه "لا سابق له"، ليس مهزلة فحسب، بل ينذر أيضاً بمستقبل لا رجاء فيه.

وفيما يتعلق بإسرائيل، فالولايات المتحدة ليست حكماً ولا مرجعية، كما أنها ليست وسيطاً ولا مراقباً محايداً. فالاستيطان اليهودي في القدس، والضفة الغربية، والجولان، مموّل برأس مال أميركي غير خاضع للتدقيق، وبهبات معفية من الضرائب، وتصونه الأسلحة التي تزودها الولايات المتحدة، وتدعمه وسائط إعلامها، وتحميه دبلوماسيتها، بل يتم تعزيزه بمستعمرين مسلحين من مواليدها. وهكذا، فإن الولايات عنصر أساسي من المشكلة، كما أنها العنصر الأخطر في الحل.

الوقت، الوقت، الوقت، هو البضاعة النادرة؛ والاستغلال الإسرائيلي للوقت مذهل كما يمكن لأي زائر للمناطق المحتلة أن يتبينه. ونتنياهو يعرف الولايات المتحدة معرفة جيدة، ويراهن على أن تجميد الاستيطان لعشرة أشهر، سيوصله إلى عتبة الانتخابات الأميركية النصفية المقبلة.

جورج ميتشل دبلوماسي مخضرم، لكن لا قياس بين المشكلة الإيرلندية والمشكلة هنا. فأي من الطرفين هناك لم يستغل وقت المفاوضات لتغيير المشهد الديموغرافي والطوبوغرافي للطرف الآخر تغييراً جذرياً لمصلحته هو.

إن التدخل الرئاسي الأميركي المثابر والمصمم في العملية السلمية ليس عملاً خيرياً لمصلحة الفلسطينيين والعرب، وإنما يخدم المصلحة القومية العليا للولايات المتحدة نفسها، كما أنه مساهمة جبارة، في حال نجاحه، في مصلحة الوفاق العالمي العام.

من الواضح أن سيد البيت الأبيض الحالي لا تنقصه النيات الحسنة، لكن هل لديه الوقت الكافي في زحمة أولوياته الأُخرى؟ وهل لديه فعلاً الحظوة في الكونغرس الذي هو ملكيّ أكثر من الملك في كل ما يتصل بإسرائيل؟

VIII

هل يمكن تصور حل سلمي وعادل للقدس؟

إن حلاً كهذا يجب أن يرتكز على الركائز الأربع التالية:

أولاً: تفكيك التصور الإسرائيلي والأميركي المتمثل في عبارات "توحيد" و"إعادة توحيد" القدس، وكشف اللّبس فيه.

المنارة للاستشارات
www.ma

ثانياً: لا احتكار للسيادة على **شطري** المدينة كليهما، سواء من جانب إسرائيل أو من جانب فلسطين.

ثالثاً: لا أرستقراطية في الحقوق الدينية تمنح مكانة متفوقة **لأي** من الأديان الثلاثة التوحيدية في المدينة بشطريها.

رابعاً: الأبعاد الدينية **وغير** الدينية للقدس لا تقل رمزية وخطورة بالنسبة إلى العرب والمسلمين عمّا هي بالنسبة إلى اليهود وإسرائيل.

إن هذا التصور يقوم على الاحتواء لا الاستبعاد، وعلى التشارك لا الاحتكار، وعلى التكافؤ لا الهيمنة، وعلى التوازن في الحقوق لا اغتصابها، وعلى الحكم المنفصل لكن المشترك.

إن الوحدة القائمة حالياً في القدس هي وحدة ضم قسري. وإذا كان التقسيم يمكن تطبيقه على البلد بكامله، فالأحرى أن يُطبّق على القدس عاصمة هذا البلد.

أمّا تصور إسرائيل والولايات المتحدة للقدس فهو وصفة مضمونة لنزاع أبدي ليس في فلسطين فحسب، بل فيما هو أبعد منها كثيراً.

إن تصورنا للقدس حريّ بأن يكون نواة لمصالحة تاريخية بين إسرائيل والجهات الغربية التي تدعمها من جهة، وبين العالم الإسلامي من جهة أُخرى. ■

المنارة للاستشارات
www.ma